

إنّ تحت الرماد لناراً، وإنّ تحت طبقات الذّلّ والخنوع لقوى جديدة وعوامل جديدة تنهياً ليوم عظيم مشهود، وإنّ وراء النيات لعزائم تُفنى الأسباب ولا تفنى وتحوّل الأزمنة ولا تحوّل.

سعادة

آخر الكلام

مواقف فرنسية نبيلة تصفع فابيو

◆ **الياس عشي**

في عام 1946، وبعد الحرب العالمية الثانية مباشرة، كتب جان بول سارتر في «الأزمة الحديثة» يقول: «من غير المعقول ألا تتشعر فرنسا بأنّ وجهها في الهند – الصينية هو وجه الألمان في فرنسا». إنه اتهام صريح لفرنسا بالنازية.

وفي الخمسينات من القرن الماضي وقف بعض أحفاد الثورة الفرنسية ضدّ الاستعمار الفرنسي للجزائر، وطالبوا باستقلالها، وكان على رأس هؤلاء الأحرار جان بول سارتر الذي أتى موقفه إلى نسف شقته في باريس، بل كاد يرسل إلى السجن لخمس سنوات. يومذاك كتبت سيمون دي بوفوار رفيقة بول تقول:

«لقد كنّا نشعر بالوحدة – أنا وسارتر – في هذا المجتمع الباريسي البورجوازي الزائف المهول نحو نهايته. وكم مرّة تساءلت: ترى، هل يأتي يوم، أحبّ فيه وطني من جديد؟» وفي الستينات يقول الشاعر الفرنسي جاك بريفير لأنسي الحاج في مقابلة أجراها معه في باريس، ونشرت مجلة «شعر»:

«... إنكلترا هي البلد الديمقراطي الوحيد. تقدر أن تقول كلّ شيء. فرنسا؟ يتاجرون بالثورة الفرنسية. ليس عندنا حرّية. يراقبون كلّ شيء ولا يسمحون بشيء».

لم يتوقف هذا الانهيار الأخلاقي والسياسي والعسكري والاقتصادي في فرنسا، حتى جاء ديغول، وأعاد الاعتبار إلى الثورة الفرنسية حين وافق على استقلال الجزائر، ويوم وقف إلى جانب العالم العربي بعد الاعتداء «الإسرائيلي» في حرب حزيران عام 1967.

لا أدري إذا كان فابيو رئيس الديبلوماسية الفرنسية اللاهث وراء النفط والغاز والأجلام الاستعمارية القديمة، والمعتلي طهر إيفل، والمتأكل حقداً حتى الصدا، أقول: لا أدري إذا كان فابيو قرأ شيئاً لهؤلاء المبدعين الثلاثة: سارتر، وبوفوار، وبريفير، الذين رفضوا أشكال القمع كافة التي تمارسها الحكومات الفرنسية المتعاقبة.

اشك في ذلك؛ فمن يقرأ لهؤلاء الثلاثة تكن أحلامه كبيرة، وبدعية، وملونة، ويكن قادراً على الدخول إلى حدائق الورد، وترك بصماته لا يتكاد عطر آخر من العطور الباريسية، لا التسكع بين أنابيب النفط والغاز، ولا التدخل في شؤون الدول والغاء حقها في تقرير المصير. ولا التفرّج على الجثث المنثورة من ليبيا إلى حلب، ولا الحلم بالعودة إلى قبر صلاح الدين، ولا بالانتقام من يوسف العظمة لوقفه الشجاع والنبيلة في ميلسون.

ليستمرّ فابيو في غيّه، ولن نسكت نحن. إننا أولاد شرعيون لفعل الكتابة. ألم يخبرنا سارتر في كتابه «كلمات، بانه: «لفترة طويلة، عجز القلم. ورغم ذلك، فساطل أكتب وكتب. وأنا واثق من أن الكلمة تقيد إلى حد ما. الكلمة قد لا تنفذ شيئاً، أو أحداً، أو حتى لا تبرز أي أمر من الأمور لكنها من صنع الإنسان. وفي الكتابة، يرى الإنسان حقيقته كما في المرأة». ثم ألم يقل ابن المبارك قبل ألف عام: «لعل الكلمة التي أريد قولها، لم أقلها بعد»؟

العلماء يكتشفون

بوادر جينية للعزلة

يلاحظ بعض الناس أنهم يقضون أيامهم في عزلة في وقت يستمتع الآخرون بعلاقات سعيدة.

ربما يعود سبب ذلك إلى الحمض النووي. فقد اكتشف العلماء جين العزلة، وتوصلوا إلى استنتاج مفاده بأن الأشخاص الحاملين لهذا الجين يزداد احتمال انزعاجهم بنسبة 20 في المئة.

ومن المعتقد أنّ هذا الجين مسؤول عن رد جسم الإنسان على تدني مستوى هرمون «سروتونين» في دماغه، الأمر الذي يجعل العلاقات القريبة مع هؤلاء الناس غير سعيدة وغير مريحة.

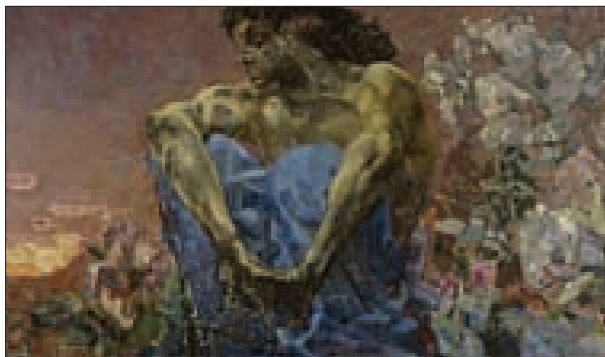
وقام الباحثون في جامعة بكين بجمع عينات من الشعر لدى 600 طالب صيني. ولفت انتباه الباحثين جين مسؤول عن عمل مستشعر يدعى «HTA-5» يتصف بحساسيته إزاء السيرتونين، ويتمثل هذا المستشعر بنسختي «G» و«C».

رجل يواجه وحدة

وتبين أن الأشخاص الحاملين لنسخة «G» يزداد احتمال بقائهم في عزلة. ولم يقم 60 في المئة منهم لعلاقات مع غيرهم. فيما بلغت تلك النسبة لدى الحاملين لنسخة «C» في المئة فقط.

ويصعب على الأشخاص الحاملين لنسخة «G» التقارب مع غيرهم لأن جسمهم ينتج كميات أصغر من السيرتونين الذي يشارك في تنظيم المزاج وتوليد الشعور بالسعادة. ويعاني هؤلاء الناس أكثر من الكآبة والأمراض النفسية.

وقال الخبير في العلاقات الإنسانية بام سيور: «من المعروف أنّ الوراثة تحدد غالباً بعض الجوانب في تصرفنا. لكننا لا يمكن أن نسمح للجينات بالتأثير في حياتنا بشكل حاسم. وإذا شعر شخص ما بأنه يواجه صعوبات لدى التعارف، فلا يعني ذلك أنه لا يستطيع تغيير شيء في تصرفه».



بيروود... عمر الإنسان الحجري والمسكن الأول له



كبيره قياساً إلى معابد تلك الفترة، فقد تحوّل المعبد بعد الاحتلال الروماني لبلاد الشام إلى معبد لعبادة جوبيتر كبير آلهة الرومان آنذاك، عام 331 تحوّل هذا المعبد الوثني إلى كاتدرائية مسيحية باسم القديسين «قسطنطين وهيلانة»، والذي سمح بالحرية الدينية في البلاد.

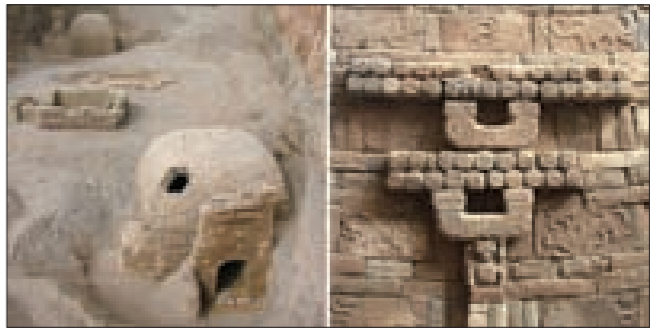
لا تزال الدراسات حول مسألة تحديد عمر الإنسان الحجري في بيروود بين أخذ وردّ، هل هو قبل إنسان النياندرتال أم بعده، أم أنّ إنسان بيروود عاصر إنسان النياندرتال في حقبة من حقبات العصور الحجرية الوسيطة. ولكنّ الآراء ترجح أنّ إنسان بيروود قد سبق الإنسان النياندرتالي على الغالب، والدليل الواضح على ذلك أنّ سكان مغاور وملاجي وادي إسكفتا في بيروود، وبخاصة الملجا الأول قد استوطنوا المكان على امتداد زمن يزيد على 150 ألف سنة، إضافة إلى 25 مجموعة بشرية لكل منها حضارتها الخاصة، وأكثرها أصالة كانت الجماعات البيروودية التي دلت عليها أدواتها الصوانية، وعثر في مغاور بيروود على عظام وآثار فوائم حيوانية تشير إلى وجود حياة بيئية متنوّعة، منذ أقدم العصور، وكذلك عثر في الملاجي على البقايا الإنسانية الوحيدة في بيروود ومنها قطعان من هيكيل بشري، لم يتمكن الخبراء حتى الآن من تحديد عمرهما، لكنهما في الغالب تعودان إلى العصر الحجري الحديث.



في الصخر داخل جوف جدار شديد الانحدار، بارتفاع قائمة الرجل وعلى جانبيها قاعدة تابوت، ويدخل من فتحة مائلة أخرى إلى حجرة رئيسية فيه مساحتها عشرة أمتار مربعة، وهي ذات أرضية مستوية، وفيها ثلاث فجوات جدارية، وتتسع لعشرة توابيت منحوتة في الصخر. وتمّ العثور في هذه القبور على العديد من الأسلحة وأدوات الطعام والشراب، والسرّج الفخارية، وأدوات الزينة، وفي هذا إشارة إلى أنّ المجتمع البيروودي كما المجتمع التدمري تماماً كان يؤمن بالبعث بعد الموت مع الفارق الزمني الكبير بين الحضارتين.

تاريخ بيروود

بيروود كلمة آرامية ورد ذكرها في كتابات الرقم الفخارية في بلاد ما بين النهرين، وذكر اسم بيروود في كتاب البلدان الذي وضعه الجغرافي اليوناني بطليموس القلوذي الذي عاش في القرن الثاني للميلاد. أصبحت بيروود في العهد الروماني مركزاً عسكرياً، ويستدل على ذلك من بقايا أحد الحصون الرومانية الذي لا تزال بقاياه ظاهرة إلى اليوم. تعتبر كنيسة بيروود من أقدم المعالم الأثرية في سورية، ففي بداية الألفية الأولى قبل الميلاد أصبحت بيروود مركزاً لإحدى الممالك الآرامية في سورية وبلاد الشام وازدهرت هذه المملكة سياسياً واقتصادياً وعسكرياً، وتمّ بناء أكبر وأفخم معابد الشمس في البلاد في وسط المدينة بسعة



إعداد لورا محمود

امتازت سورية موطن الإنسان الأول بتنوّع طبيعتها الجغرافية، وغنى الحضارات التي أقامت فيها، فعلى امتداد الجغرافية السورية تشهد تنوّعاً في آثارها وأراضيها، لا سيما الأراضي الكلسية الصخرية التي اشتهرت بها مناطق كثيرة. فبيروود البلدة الواقعة في الشمال من مدينة دمشق بحوالي 80 كلم، زاخرة بالكثير من المغاور والملاجي الصخرية التي كانت في ما مضى سكناً للإنسان القديم، ودلت الحفريات الأثرية التي أجريت طوال القرن الماضي أنّ أقدم سكن في سورية وريما في الشرق عموماً كان في مغاور بيروود، إذ وجدت فيها آثار تعود إلى مليون سنة.

وقد أضفت هذه المغاور وغيرها من الشواهد الأثرية مسحة تواسلية في الزمان والمكان جعلت من سورية منذ ما قبل التاريخ محور العالم القديم، الأمر الذي دفع بمجموعات من الباحثين والمنقبين على مدى القرن العشرين إلى دراسة المكان والتقيب فيه بغرض البحث عن دلائل تاريخية تثبت تاريخ الاستيطان في منطقة الشرق الأوسط بشكل خاص والعالم بشكل عام. أثبت علماء التاريخ أنّ الحضارة البيروودية أقدم مكان استوطنه إنسان ما قبل التاريخ وأقام فيه أهمّ حضارته الحجرية حيث توافرت في المكان أهمّ شروط الحياة

أحفورة في الهند تكشف الأصل المشترك بين الخيول ووحيد القرن

كشفت دراسة جديدة تستند إلى اكتشاف مستحاثة (أحفورة) في الهند أنّ لدى الخيول ووحيد القرن سلفاً مشتركاً، ووفق الدراسة تعود المستحاثة لمجموعة قديمة من الحيوانات تسمى «بيريسوداكتيليا».

ومن المعروف في علم المستحاثات (أحفافير) أنّ مجموعة «بيريسوداكتيليا» (الحيوانات مفردات الأصابع) عاشت منذ 54.5 مليون سنة.

والآن أثبتت المستحاثة الجديدة للباحثين أنّ الخيول



يعثر على رفات والده في تايلاند بعد عشر سنوات من وفاته

نجح مواطن نيبالي في التعرف إلى رفات والده في تايلاند بعد عشر سنوات من وفاته خلال كارثة أمواج المد البحري العاتية (تسونامي) في المحيط الهندي.

أكد مسؤولون بالشرطة في إقليم فانتج نجا في تايلاند أنّ المواطن النيبالي كان قد سافر إلى المنطقة ونجح في استخراج رفات والده بعدما تواصل مع السلطات المحلية وقدم عينة من الحمض النووي (دي إن إيه) خاصة بوالده من أجل تحديد رفات.

وكان المواطن النيبالي يبلغ من العمر تسع سنوات، عندما اختفى والده خلال الكارثة الطبيعية التي أودت بحياة خمسة آلاف شخص في تايلاند.

وقال رئيس فريق الكوارث في مؤسسة «ميرور» التي تتولى مهمة تحديد هويات جثث ضحايا كارثة تسونامي من أجل تسليمهم إلى ذويهم «ما زالت هناك 382 جثة مجهولة الهوية في هذه المقبرة، مشيراً إلى أنه تم استخراج 48 رفات جثة وتسليمها إلى أسرهما خلال السنوات العشرة الأخيرة». وأودت كارثة أمواج تسونامي التي وقعت يوم 26 كانون أول عام 2004 بحياة حوالي 230 ألف شخص في أكثر من عشر دول تطل على المحيط الهندي.

البناء

تصدر عن «الشركة القومية للإعلام» صدرت في بيروت عام 1958

رئيس التحرير ناصر قنديل

هيئة التحرير رمزي عبد الخالق - جورج كعدي نظام مارديني - إنعام خروبي المدير الفني محمد رَمّال

الإدارة والتحرير

بيروت - شارع الحمراء - استرال سنتر
هاتف 2 - 748920. 01 - 748920
البريد الإلكتروني info@al-binaa.com
www.al-binaa.com الموقع الإلكتروني
التوزيع شركة الاوائل 01-666314.5
فاكس 01-748923